المحاضرة رقم (6): الوقاية من العنف المدرسي:

ومن منطلق التصدي لهذه الظاهرة قبل وقوعها نقترح جملة من الإجراءات الوقائية والتي تمكننا من تجنب الكثير لحالات العنف والتي يمكن أن تحدث:

– ضرورة تكوين الأساتذة والمعلمين في طرق واستراتيجيات التعامل مع التلاميذ من خلال فهم وإدراكهم المراحل العمرية التي تمر بها كل فئة من التلاميذ.

– الحرص على تحقيق التعامل العادل للتلاميذ من طرف الإدارة والأساتذة، وهذا بهدف القضاء على ثقافة التمييز بين التلاميذ والتي تكون مصدرا من مصادر الانتقام لدى التلاميذ في الكثير من الأحيان.

–استقرار المنظومة التربوية مطلب ضروري لاستقرار الحياة اليومية في المدرسية وذلك من خلال إرجاع ثقة التلاميذ نحو المدرسة هذه الثقة التي ضعفت نتيجة الإصلاحات المتعاقبة.

–إشراك وتفعيل هيئات أولياء التلاميذ في تجنب ظاهرة العنف من خلال متابعة أبنائهم ورفقائهم، والعمل على توعية الآباء على طرق التنشئة السليمة للأطفال.

–تفعيل ونشر ثقافة الوساطة المدرسية كحل وقائي لتجنب الكثير من أحداث العنف، حيث تجدر الإشارة إلى أن الوزارة الوصية قد أدرجت الوساطة المدرسية كمقياس في برامج تكوين المعلمين والأساتذة حديثي التوظيف، ولكنها بقيت كمبادرة فتية نظرا لعدم الاعتماد على المختصين في هذا المجال مع عدم تفعيل هذه الوساطة في الميدان.

–ضرورة توفير المستشارين ومقدمي الرعاية النفسية في الوسط المدرسي مع ما يتناسب وعدد التلاميذ، وكذا تفعيل دورهم في تقديم الخدمة الإرشادية.

–تجنب اكتظاظ التلاميذ في المدارس حتى يسهل مراقبتهم وكذا القدرة في احتواء الوضع أذا وقعت بعض الأحداث ومن ثم التقليل من نتائجها.

– ضرورة مراعاة الشكل المناسب لمباني المدارس وتوفير المساحات الخضراء.

– تكثيف النشاطات الثقافية والرياضية للتلاميذ وهذا لتنمية مهاراتهم وتشجيع الروح الجماعية بينهم وقتل أوقات الفراغ لديهم.

أما ما يتعلق بطرق مواجهة هذه الظاهرة وكيفية علاجها وذلك بعد وقوعها، فأننا نقترح جملة من الإجراءات والتي أهمها:

–تفعيل الهيئات التأديبية على جميع المستويات مهما كانت درجة السلوك العنيف، ومهما كان الشخص المرتكب للمخالفة سواء كان تلميذا أو أستاذا أو إداريا.

– وضع برامج إرشادية لفئة التلاميذ الممارسين للسلوكات العنيفة بهدف توعيتهم بخطورة هذه الظاهرة على مسارهم التعليمي وكذا على مستقبلهم المهني.

–تجنب إعطاء صفات وألقاب سيئة للتلاميذ الذين صدرت منهم الأفعال العنيفة، وهو ما يعرف بالوصم أو التسمية، مثل تلقيب التلميذ بالسراق أو غشاش أو حيوان أو الحقار... إلخ لأن هذا الوصم قد يعيد التلميذ لسلوك العنف كردة فعل لحفظ ماء الوجه.

–تخلي المدرسة عن أولائك التلاميذ الذين يتميزون بالسلوكات العنيفة المتكررة ولم تجدي معهم جميع الإجراءات الوقائية والتأديبية لردعهم في ظل عدم تعاون أسرهم لإيجاد حلول لهم، وهذا تجنبا لتشكيل بعض الجماعات الصغيرة والتي تكون تحت قيادتهم، أو يصبحوا قدوة سيئة لبعض التلاميذ ضعيفي الشخصية.

وفي الجانب النفسي من الضروري:

– إستخدام أساليب تعديل السلوك والبعد عن العقاب والي منها (التعزيز السلبي – تكلفة الاستجابة – التصحيح الزائد – كتابة الاتفاقيات السلوكية الاجتماعية – المباريات الصفية.

– إستخدام الأساليب المعرفية و العقلانية الانفعالية السلوكية في تخفيف العنف والتي من أهمها: معرفة أثر النتائج المترتبة على سلوك العنف – تعليم التلاميذ مهارة أسلوب حل المشكلات – المساندة النفسية – تعليم التلاميذ طرق ضبط الذات – توجيه الذات – تقييم الذات – تنمية المهارت الاجتماعية في التعامل – تغير المفاهيم والمعتقدات الخاطئة عند بعض التلاميذ فيما يتعلق بمفهوم الرجولة

– الإرشاد بالرابطة الوجدانية والتي تقوم علي إظهار الاهتمام والتوحد الانفعال وتوظيف الإيماءات والتلميحات ولغة الجسم عموما من قبل المعلم لإظهار اهتمامه بالطالب.

– طريقة العلاج القصصي: فالقصص تساعد على التخلص من عوامل الإحباط وتعمل على تطوير القدرات الإدراكية، ومن خلال القصص يدرك الطفل أن هناك العديد من الأطفال لهم نفس مشكلاته، وتفجر القصص المشاعر المكبوتة عندما يدخل الطفل في تجربة قوية من خلال تماثله أو رفضه الشديد لتصرفات قامت بها شخصية من الشخصيات مما يخفف الضغط النفسي عنده

– ضبط السلوك وتحديد عوامله وأسبابه ثم نقوم بضبطه تدريجيا حتى نصل إلي مرحلة ضبط السلوك العنيف وفي نفس الوقت إعطاء السلوك الايجابي البديل.

1.5– الوساطة المدرسية:

جعلت المخاوف بشأن العنف والتنمر في المدارس من دراسة الصراع و إدارة الصراع مسألة ملحة للمعلمين اليوم، وتعد الوساطة أحد أشكال إدارة النزاعات التي تحظى باهتمام واسع النطاق في المدارس في جميع أنحاء العالم، والوساطة تنطوي على شخص ثالث محايد يسمى وسيط، يساعد المتنازعين في حل مشكلتهم بموافقة جميع الأطراف، توفر الوساطة طريقة خالية من المخاطر لتسوية النزاعات للأطراف المعنية في النزاع. فتعد الوساطة إحدى وسائل التوفيق بين المتخاصمين، عن طريق تدخل طرف ثالث يعد صديقا لكلا الطرفين يحاول التقريب بينهما، تمهيداً لتسوية ودية، و قد يكون الطرف الثالث قد تدخل من تلقاء نفسه أو بطلب أحد الطرفين

وقد طبقت كتقنية بيداغوجية من طرف الأستاذ Fenerstein في فلسطين في 1950 و التي تضع المدرس – الوسيط المتدخل أو الحكم، شريك بين المعرفة و المتعلم.

وتعرف الوساطة La médiation بأنها السيرورة التي تسمح خلال صراع معين بتدخل أشخاص خارجيين ومكونين من أجل تجاوز علاقة القوة و ايجاد حل دون أن يكون هناك رابح أو خاسر، وهناك أنواع عديدة من الوساطة فهناك: وساطة عائلية، وساطة قانونية، وساطة مدرسية، وساطة لحل مشاكل الأحياء...

الوساطة المدرسية إحدى الأساليب الحديثة التي تستخدمها وزارات التربية والتعليم في شتى بقاع العالم ،ظهرت هذه الآلية نتيجة لانتشار النزاعات بين الطلاب و زيادة نسبة التنمر، ولم تقتصر هذه الآلية على الطلاب فقط بل ايضًا على الأساتذة الجدد في كيفية حل و معالجة النزاعات داخل أقسامهم.وهي سيرورة تربوية تسعى إلى تنمية القدرات والاتصال وأنواع من التفكير سواء في تسيير عملية الوساطة في حد ذاتها أو في البحث عن حلول للصراع.

ويتم اختيار التلاميذ من جميع المستويات الدراسية " تلاميذ نجباء، تلاميذ مشاغبين "فالكل متساوي هنا و لكل تلميذ الحق في أن يكون وسيطا مرة خلال مساره الدراسي.

فالوساطة تساعد على تحسين الجو المدرسي داخل الأقسام أو في الفناء و تخفض من عدد المشادات بين التلاميذ وحتي علي الجانب النفسي الفردي للتلاميذ حيث تسمح لهم بالتحسن في عملية الاتصال للآخرين وتزيد في ثقتهم بأنفسهم وتحثهم عل العمل بجدية أكثر في الدراسة وتحفزهم على تحقيق نتائج أحسن، فهم كوسطاء يتفهمون بعضهم أكثر من قبل وقد وضعوا أصابعهم على الأوتار الحساسة لميكانيزم العنف المدرسي وكيفية التحديد من قوته وتسهيل الاتصال بين التلاميذ وبسط أجنحة السلام المتفق عليه من طرف كل الأطراف وعن قناعة وليس عن فرض أو إجبار.

- **فوائد الوساطة المدرسية:**

- إن الميزة الأساسية للوساطة المدرسية هي أنها تحل نزاعات الطلاب بشكل فعال

- الوقاية من العنف.
- خفض عدد المخالفات السلوكية التي تحول إلى الإدارة، وتخفيف الأعباء على الإدارة المدرسية.
- تقديم الحلول لفك النزاع بطريقة مرضية للأطراف المتنازعة.
- السيطرة على الغضب وتقبل النقد والفروقات.
- و عندما يختار الطلاب إنهاء الصراع في الوساطة، يتم حله إلى الأبد وذلك لأن الوسطاء يشجعون أقرانهم على مناقشة جميع القضايا المتنازع عليها، و ليس فقط الحوادث المتسارعة.
- تمكن الوساطة المدرسية الطلاب من تطوير مهاراتهم في حل النزاعات حيث تكون أكثر أهمية: في النزاعات الواقعية
- نقل مهارة جديدة ونشاط جديد إلى ساحة المدرسة، ويشجع التوسط في النزاعات في المدرسة أيضًا على نقل المهارات إلى الحياة خارج المدرسة.
- أن تكون وسيطًا يساعد الطلاب على الاقتراب من الصراع في حياتهم الخاصة و في مجتمعاتهم بمنظور و مهارة جديدة
- يستفيد كل من الوسطاء و المتنازعين من التدريب على الوساطة وحل النزاعات.
- تغيير السلوكات الخاطئة في المدرسية واكتساب سلوكات إيجابية.
- يتعلم الوسطاء الطلاب الاستماع بفعالية، و التلخيص بدقة، والتفكير النقدي . علاوة على ذلك، يطورون مهارات حول كيفية حل المشكلات، و القيادة، و الكتابة، وتعزيز المناقشة الهادفة بين المتنازعين. بما أن الوساطة تسعى الى حل النزاع و منع تكراره، يتعلم الوسطاء الطلاب التخطيط للمستقبل. يتعلمون عن المسؤوليات و كذلك الحقوق، عن العواقب و الخيارات . كما يتعلم المتنازعون المشاركون في الوساطة العديد من هذه الدروس نفسها. الأهم من ذلك، ربما لأول مرة في حياتهم، يتعلمون طرقًا غير عنيفة يمكنهم اختيار حل نزاعاتهم ويتعلمون أن بإمكانهم النجاح في حل النزاعات بالوسائل السلمية، وأن بإمكانهم حل المشكلات دون اللجوء إلى العنف . كما يطورون القدرة على التعاطف مع الآخرين.

➢ **مجالات استخدام الوساطة المدرسية:** تستخدم في المجالات التالية:

– تهديد تلميذ لزميله فيقوم الوسيط بإعلام الأسرة أو المدرسة على السلوك الذي قام به هذا التلميذ.

– الاعتداء الجسدي كالضرب والركل.

– الاعتداء اللفظي كالاستهزاء، توجيه النقد، السب والشتم، التنابز بالألقاب.

– العداء والخصام ونشر الشائعات والاستثناء من الأنشطة الجماعية وهو موجود لدى الإناث أكثر من الذكور.

–خلافات ناتجة عن التنافس داخل غرفة الصف أو خارجه.

➢ **المهارات اللازمة لانجاح الوساطة المدرسية:**

مهارات الاتصال والتواصل: وتضم مهارة الاستماع والتواصل بالعين، ولغة الجسد، نبرة الصوت، الدقة في استعمال الكلمات وإظهار الاهتمام بما يقوله المتحدث والحديث بلغة أنا وليس بلغة أنت.

مهارة إدارة الحوار: وتضم اعطاء فرص حديث متساوية لطرفي النزاع والمحافظة على الحيادية وتوجيه الحوار نحو الهدف وعدم إطلاق الأحكام وتنظيم الحديث والمحافظة على الاتصال بين الأطراف المتنازعة، واحترام وجهات النظر المختلفة.

مهارة طرح الأسئلة: وتضم أسئلة مفتوحة تساعد الأطراف على الإسهاب في الحديث نحو كيف ولماذا والابتعاد عن الأسئلة المغلقة.

مهارة التأثير على الآخرين: وتضم مخاطبة العقل بالإقناع ومخاطبة المشاعر بالتأثير الايجابي عليها والمحافظة على السرية والخصوصية.

مهارة الاستنتاج والتلخيص: توضيح وجهات النظر، تلخيص الموضوع من حيث أوجه الاتفاق والاختلاف.

أحيانًا يمكن أن يقوم الوسيط بأخطاء تؤدي لإفساد محاولة حل النزاع مثل:

- الحديث مع وسيط آخر
- الفشل في البقاء حياديا
- شعور أحد المتنازعين بأن الوسيط غير عادل و بالتالي يرفض المشاركة
- أن يعطي الوسيط حلولا للمتنازعين
- عدم فهم المتنازعين أو عدم موافقتهم على الإقتراح

2.5- الإجراءات القانونية لمواجهة العنف المدرسي

شكلت وزارة التربية الوطنية لجنة وطنية لتحضير إستراتيجية وطنية للمكافحة والوقاية من العنف داخل المدارس الجزائرية، وفي هذا الإطار اقترح أعضاء اللجنة الوطنية ثلاثة محاور رئيسة للتفكير تدور حول ميثاق المدرسة والقوانين واللوائح الداخلية للمدرسة، ومجال الاتصال ودور المجالس المختلفة.

كما و ضع القرار رقم/ 778 و ت/أ خ و الذي يحتوي على تسعة مواد خاصة بالتلاميذ و كذلك القرار رقم 171/2/ المؤرخ في 01 جوان 1992 الذي يتضمن" منع العقاب البدني و العنف تجاه التلاميذ منعا باتا "في جميع المؤسسات التعليمية، و رغم هذه التدابير المتخذة في مواجهة انتشار هذه الظاهرة إلا أنها لا تزال منتشرة في مؤسساتنا التربوية.

إن عملية ضرب التلاميذ في نظر القانون الجزائري غير مشروعة ولا تعتبر وسيلة تأديبية تحت أي ظرف , بل إن المشرع اعتبرها اعتداء على الغير , فما بالك ان كان المعتدى عليه (اي التلميذ) قاصرا و تحت سلطة ومسؤولية المعتدي (وهو المدرس) , فهنا تكون العقوبة مشددة

-القرار رقم 778 مؤرخ في 1991/10/26 متعلق بنظام الجماعة التربوية في المؤسسات التربوية والتكوينية, جاء في المادة 73 منه ((يعد التأديب البدني أسلوبا غير تربوي في تهذيب سلوكات التلاميذ ، تعتبر الأضرار الناجمة عنه خطأ شخصيا يعرض الموظف الفاعل إلى تبعات المسؤولية الإدارية والجزائية التي لا يمكن للمؤسسة أن تحل محل الموظف في تحملها.((إذا القانون اعتبر أن الأضرار الناتجة عن ضرب التلاميذ مهما كانت الأسباب خطأ شخصيا يتحمل مسؤوليته الموظف الفاعل ولا تتحمل الإدارة مسؤولية فعلته ولا تدافع عنه أمام المحاكم بصفته موظفا عموميا. كما أن الإدارة تقوم بمتابعة الموظف المخطئ إداريا عن طريق مجلس التأديب لمعاقبته وقد ينتهي به الأمر إلى الفصل والطرد.

-القانون رقم 08- 04 المؤرخ في 23 جانفي 2008 المتضمن القانون التوجيهي للتربية المادة 21: يمنع العقاب البدني وكل أشكال العنف المعنوي والإساءة في المؤسسات المدرسية. يتعرض المخالفون لأحكام هذه المادة لعقوبات إدارية دون الإخلال المتابعات

جاء هذا القانون صريحا واضحا حيث منع منعا باتا استخدام الضرب كوسيلة تربوية لمعاقبة التلاميذ ،كما زاد على ذلك ، ومنع حتى العنف اللفظي والإساءة داخل المؤسسات المدرسية كالسب والشتم و الإهانات والتهديد والوعيد.وهدد بالمتابعة الإدارية وفرض العقوبات.

كما أن هناك الكثير من المناشير والمراسلات التي تدعوا لتجنب استخدم الضرب كوسيلة تربوية أو تحث على محاربة العنف داخل المؤسسات التربوية. ومنها -المنشور رقم 96 مؤرخ في 10 مارس 2009 محاربة العنف في الوسط المدرسي.

التصدي لظاهرة العقاب البدني والعنف اللفظي اتجاه التلاميذ:

(النشرة الرسمية للتربية الوطنية رقم 554، 2012: 25 تنص على أهمية تربية التلاميذ على القيم الفاضلة والتحلي بالسلوكيات القويمة والتواصل مع الآخرين المبني على الإحترام والتفاهم ومعرفة ما لهم من حقوقوما عليهم من واجبات.

إنشاء خلايا الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية بالثانويات: (النشرة الرسمية رقم 502 ، 2014: 9) جاء هذا المنشور الوزاري تجسيدا للتوصيات المنبثقة عن أعمال الدراسة الخاصة لظاهرة العنف في الوسط المدرسي والمتابعة اليومية في الميدان لحالات التوتر النفسي، وعلى الحاجة إلى دعم التكفل بالقضايا التربوية والنفسية والإجتماعية للتلاميذ بآليات تعتمد أكثر على تجديد أساليب تنظيم الحياة المدرسية بتنشيط الإصغاء باعتباره عملا إرشاديا في المؤسسات قصد معالجة هذه القضايا في حينها قبل أن تستفحل وتؤثر سلبا على العملية التربوية.ومنه تنشأ خلية إصغاء ومتابعة في كل ثانوية.